مُلاحظات معرفيَّة

13

كيف نصنع الإيثار الفعَّال؟

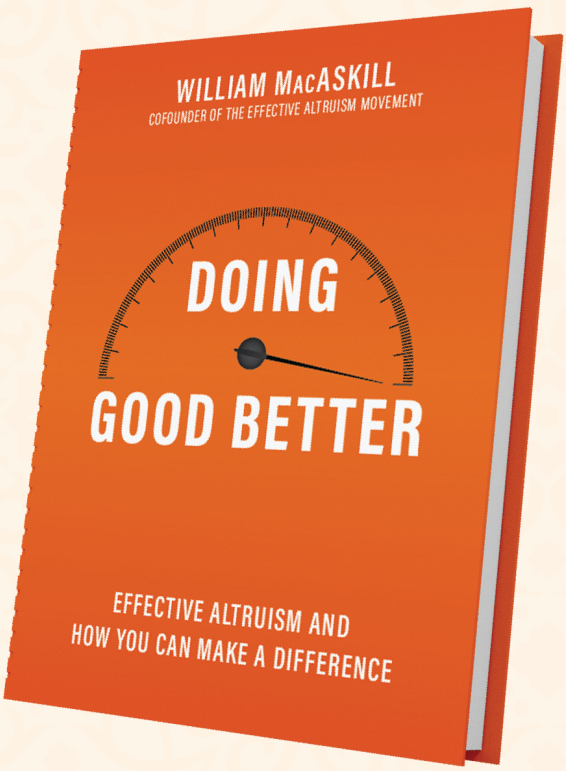

إجابة علميَّة من كتاب

الخير كأفضل ما يكون

كيف يُساعدك الإيثار الفعَّال على مساعدة الآخرين

للمؤلف
ويليام ماكاسكيل

الهيئة الخيريّة الإسلاميّة العالميّة
International Islamic Charity Organization

المركز العالمي لدراسات العمل الخيري
Global Center for Philanthropy Studies

للمؤلف

ويليام ماكاسكيل

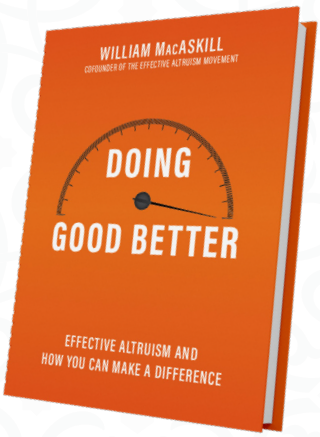

ويليام ماكاسكيل هو أستاذ مشارك في قسم الفلسفة في جامعة أكسفورد، ورئيس مركز الإيثار الفعَّال في بريطانيا، تُركِّز أبحاثه الأكاديمية على فلسفة الإيثار الفعَّال، والتي يمكن الوصول إليها من خلال تسخير المنهج العلمي والتفكير العقلاني في العطاء والتبرعات الخيرية، وهو أيضًا شريك مؤسس في منظمة 80000 ساعة، وهي منظمة تُعنى بتنفيذ أبحاث ودراسات لتحديد المهن التي لها أكبر تأثير إيجابي على المجتمع

مقدِّمة تمهيدية

تتمثل الفرضية الأساسية للكتاب في فهم وإدراك التأثير الذي تحدثه أفعال ونشاطات الأفراد في العطاء وفعل الخير، فالتحدي بالنسبة لنا، كما يراه المؤلف، أننا عندما نُساعِد الآخرين، كيف نضمن أننا نُساعِدُهم بأكبر قدر ممكن من الفعالية؟ هل تبرعك له تأثير حقًا؟ هل يُساهم في تحسين حياة الناس؟ هل المؤسسة الخيرية التي تدعمها فعّالة في صنع الخير؟ كيف يُمكِنُك تقييم عطائك وفعالية عمل المنظمات الخيرية؟ يطرح الكاتب مثل هذه الأسئلة، ويجيب عنها عبر تقديم دليلٍ إرشاديّ ومنهجٍ عمليّ يُساعد القارئ على صنع الإجابة والوصول لفهمٍ أفضل لفرضية الإيثار الفعَّال التي يُحاول الكتاب شرحها

الإيثار الفعَّال

يُمكن تعريف الإيثار الفعَّال على أنه فلسفة وحركة اجتماعية لا تهدف إلى زيادة التبرعات والمشاريع الخيرية فقط، وإنما تُركِّز على تشجيع الناس على الاستخدام الأكثر فعالية للوقت والمال.

تُقدِّم حركة الإيثار الفعَّال دليلًا على أنه يمكن للأفراد فعل المزيد من الخير والعطاء من خلال دعم المؤسسات الخيرية الأكثر فعالية من حيث التكلفة، أي القادرة على إحداث أثر إيجابي أضعاف ما تستطيع فعله المؤسسات الخيرية العادية، وذلك من خلال إعطاء الأولوية للتفكير العلمي لا العاطفي عند فعل الخير لتعظيم أثر التبرعات وتحسين السلوك الخيري، حيث أظهرت الأبحاث في الكتاب أن الأفراد غالبًا ما يتخذون قرارات بشأن العطاء بناءً على ردود الفعل العاطفية، أو بسبب ارتباط شخصي بقضية ما، وبدلًا من ذلك؛ يرى المؤلف أنه يجب علينا استثمار أموالنا بشكلٍ فعَّال لتؤثر على أكبر عدد من الأشخاص، ونُحقق من خلالها أكبر نفع للمحتاجين، ولهذه الغاية، يقترح على المتبرِّعين أن يُقدِّموا تبرعاتهم للمؤسسات الخيرية التي لها سجل حافل في تنفيذ البرامج الخيرية ذات الأثر الكبير.

تقوم فلسفة الإيثار الفعَّال على أربع ركائز رئيسية:

يشرح المؤلف أهمية هذه الركائز الأربع بقوله: "إن فعل الخير ليس كافيًا بحد ذاته، فبدلًا من مجرد فعل الخير يجب أن نُركِّز على تنفيذ أفضل عمل خيري ممكن بكمية معينة من الموارد، بطرق وأساليب تعتمد على القرارات المبنية على الأدلة العلمية والعقلية بدلًا من تلك التي تُحرِّكها المشاعر والعاطفة."

ولأجل ذلك، وضع رائد حركة الإيثار الفعَّال، ويليام ماكاسكيل، دليلًا إرشاديًا مكونًا من خمس أسئلة تُعين المتبرّع وفاعل الخير على فعل الخير بأفضل شكل ممكن.

أولًا: دليل الإيثار الفعَّال: الأسئلة الخمس ذات الأهمية:

1. السؤال الأول: كم عدد المستفيدين وما مقدار استفادتهم؟

يجيب المؤلف على هذا السؤال بالتركيز على منح التبرعات لأفضل المؤسسات الخيرية، حيث يقول: "يمكننا أن نصنع فرقًا كبيرًا بأموالنا التي نمنحها للمؤسسات الخيرية، فلا نمنحها للمؤسسات الجيدة ولا لتلك الأجود قليلًا، بل لأفضل المؤسسات الخيرية القادرة على إحداث أعظم أثر"، وتظهر فعالية المؤسسة من خلال قدرتها على تنفيذ المشاريع والبرامج التي تُغطي الاحتياجات، والوصول لأكبر عدد من المستفيدين، وعمق الأثر الذي تصنعه برامجها الخيرية.

ووفقًا للكتاب؛ يُمكننا تقييم فعالية المؤسسة من خلال ثلاثة معايير رئيسية:

- كيفية استخدامها لأموال التبرعات ولأجل ماذا
- الأثر النهائي للمشروع قياسًا لكل دولار
- حصة كل برنامج خيري من أموال التبرعات

2. السؤال الثاني: هل المشروع الذي تُنفذه هو أكثر المشاريع فعالية حقًا؟

إن أفضل البرامج ليس أفضل بقليل من البرامج الجيدة، بل أفضل منها بأضعاف مضاعفة، ومن خلال التركيز على تنفيذ أفضل البرامج والمشاريع، يمكن أن يكون أثرنا أكبر بمئات المرات عمَّا سيكون عليه لو

عملنا فقط على تنفيذ البرامج والمشاريع الجيدة. كيف يتم ذلك؟ يتم من خلال القيام بالمقارنة بين المشاريع، فعندما تقوم مؤسستان بتنفيذ عدة مشاريع خيرية مختلفة، يمكننا مقارنة فوائدهما باستخدام مقياس «عدد سنوات الحياة مُعدَّلة الجودة The Quality-Adjusted Life Years»، الذي يقيس الطريقتين اللتين يمكن أن تستفيد بهما صحة الشخص المستفيد:

- إما عن طريق إطالة عمره.
- أو عن طريق تحسين جودة صحته إلى جانب إطالة عمره.

يذكر المؤلف في الكتاب قصة الأكاديميين مايكل كريمر Michael Kremer وراشيل جلينيرستر Rachel Glennerster، اللذان وجدت تجربتهما البحثية في كينيا أنه لا المشاريع التي تُركِّز على توزيع الكتب المدرسية أو الألواح الورقية أو إنشاء الصفوف النموذجية الصُغرى ترفع درجات اختبار الطلاب في كينيا، على العكس من ذلك، وجد الباحثان أن كل 100 دولار يتم إنفاقها على برنامج مكافحة الديدان المعوية لدى الأطفال قد أدى إلى زيادة فاعليتهم الدراسية. على أساس هذا البحث، شارك كريمر وجلنيرستر في تأسيس مبادرة التخلص من الديدان العالمية Deworm the World Initiative، التي تساعد البلدان النامية على إطلاق برامج للقضاء على الديدان المعوية والتخلُّص منها، اليوم، تعتبر Deworm the World على نطاق واسع واحدة من أكثر الجمعيات الخيرية فعالية من حيث التكلفة في العالم.

3. السؤال الثالث: هل تم إهمال هذه المنطقة؟

من طبع البشر، كما يكتب ويليام، أنهم مدفوعين بالعاطفة، ويميلون للتبرع لأسباب درامية حظيت بتغطية إعلامية جيدة، مثل الإغاثة في حالات الكوارث، إلا أن ضحايا الأمراض التي يمكن الوقاية منها، مثل الإيدز والملاريا والسل، أكبر بكثير من ضحايا الكوارث الطبيعية، ولكن نظرًا لأن الأمراض هي قضية مستمرة -الأمر الذي يجعلها أقل مأساوية وتعاطفًا من مجتمع المانحين- فإنها تجذب اهتمامًا أقل وبالتالي تبرعات أقل، لكن الفارق، أن الأثر الذي يُخلِّفه تقديم مبلغ معين من المال في منطقة تعاني من نقص التمويل أكبر بكثير مقارنةً بمنطقة جيدة التمويل، لذا يرى المؤلف أن نركز في تبرعاتنا وأعمالنا الخيرية بشكلٍ عام على القضايا التي لا تظهر في الأخبار، والتي من المرجَّح أنها تعاني من نقص في التمويل.

يوصي المؤلف في الكتاب مجتمع المانحين والمتبرّعين بالتفكير بعقلانية وتحديد سبب استراتيجي للتبرّع بناءً على القضايا الأكثر أهمية واحتياجًا للعون والمساعدة، وبعدم الاندفاع وراء العاطفة أو الاعتبارات الشخصية عند التبرّع، حيث يَغلُب على بعض الناس في كثير من الأوقات التبرّع لأسباب عاطفية، على سبيل المثال، تمويل ودعم أبحاث السرطان بعد فقدان أحد أفراد الأسرة بمرض السرطان، ومع ذلك، وبالنظر إلى الأمور بالمجمل، فإن سبب معاناة الأهل والأقارب لا يجب أن يدفعنا بعيدًا عن الاهتمام بالقضايا الأكثر أهمية واحتياجًا للعون والمساعدة.

لا يعني ما سبق أن المؤلف يعترض على تسخير المشاعر والعاطفة في فعل الخير، إلا أنه يدعو إلى ترشيد هذه المشاعر لتحقيق أكبر فائدة، حيث يقول: "من الرائع أن تستثمر مشاعرك من أجل فعل الخير، ولكن إذا كنت ستتبرّع، فلكي تفعل أفضل خير ممكن، يجب ألا تُفكِّر من منطلق "هل تربطني علاقة شخصية بهذه القضية؟" ولكن، على العكس من ذلك، عليكَ أن تُفكِّر بمنطلق: "كيف يمكنني ضمان استفادة أكبر عدد ممكن من الناس؟".

4. السؤال الرابع: ما البديل العكسي لما حدث؟

يجب ألا نسأل «ما مقدار الخير الذي أفعله؟» ولكن «ما مقدار الخير الذي أفعله والذي لم يكن ليحدث بطريقة أخرى؟»، شغل عالم الفيروسات "فيكتور جدانوف Viktor Zhdanov" منصب نائب وزير الصحة في الاتحاد السوفيتي، وفي عام 1958 نجح بإقناع منظمة الصحة العالمية بوضع خطة للقضاء على الجدري، في وقت لم يتم فيه القضاء على أي مرض بعد، ربما كان سيتم القضاء على الجدري في نهاية المطاف، ولكن كان من الممكن أن يستغرق ذلك سنوات عديدة استطاع فيكتور تجاوزها، وإنقاذ ما بين 10 و20 مليون إنسان من خطر الموت.

من أجل تقييم مقدار الخير الذي تقوم به، كما يقول المؤلف، عليك أن تسأل «ماذا كان سيحدث بخلاف ما حدث؟»، ولا تنسَ أن أفضل البرامج وأخيرها أهم بكثير من البرامج التي تنطوي على خير كثير.

5. السؤال الخامس: ما هي فرص النجاح؟

يجيب ويليام عن السؤال الأخير من خلال فرضية الأحداث ذات الاحتمالية المنخفضة، وفقًا للكتاب، فإن تصورنا للأحداث ذات الاحتمالية المنخفضة مشوه للغاية فنحن إما أن نعطيها أكبر من حجمها ونُبالغ في تقدير احتمالية حدوثها، على سبيل المثال، كما يحدث عندما يشتري أحدهم بطاقة يانصيب، أو نتجاهلها، كما حدث عندما استبعدت إدارة الحوادث في محطة فوكوشيما النووية في اليابان من خطتها إجراءات للتعامل مع الحوادث الخطيرة لأن احتمالية وقوع أي حادث تكاد لا تذكر، وحصل أن حدث انفجار في قلب المفاعل النووي في المحطة عام 2011.

في بعض الأحيان، حتى إذا لم تكن احتمالية حدوث شيء ما كبيرة، إلا أن تأثيره المحتمل ضخم (أي أنه ذو قيمة عالية متوقعة) ممّا يفرض علينا أخذه على محمل الجد، يستخدم المؤلف في الكتاب المفهوم الاقتصادي ونظرية القرار للقيمة المتوقعة، وهي قيمة محتملة، ذات قيمة عالية لأمر متغيِّر في المستقبل، يقول ويليام: "إن القيمة المتوقعة مهمة عند النظر في الفرص ذات الاحتمال الضعيف والأحداث عالية التأثير، كالتصويت في الانتخابات والكوارث الطبيعية وتغير المناخ إلى غير ذلك".

ثانيًا: الإيثار الفعّال على أرض الواقع: التكاليف العامة والنفقات التشغيلية:

لنأخـذ مثـالًا اسـتعرضه المؤلف في الكتاب بقصد شـرح هذا الجزء، يعرض الجدول أدنـاه عمل ثلاث منظمات خيرية مع النسبة المئوية للتكاليف العامة التي تستهلكها من أموال التبرعات:

Books for Africa كتب لأفريقيا	Give Directly العطاء المباشر	Development Media International تنمية وسائل الإعلام عالميًا
تقدم الكتب المدرسية للمدارس في أفريقيا	تحوّل الأموال مباشرة للعائلات الفقيرة	تنشر الرسائل عبر الراديو والتلفاز لتوعية الناس عن الممارسات الصحيّة والنظافة العامة
التكاليف العامة: 0.8% من الميزانية	التكاليف العامة: 6% من الميزانية	التكاليف العامة: 40% من الميزانية

مـن المغـري الاعتقـاد، كما يقول ويليام، بـأن «النفقات الإداريـة المنخفضة للمؤسسـة = المزيد من الأموال التـي تنفـق مباشـرة علـى البرامج والمشـاريع= برامج جيـدة»، إلا أن هذا النهج مُشـوه، فعلى سـبيل المثال، إذا كنت تشـتري جهازًا إلكترونيًا، فإنك لن تهتم بالنفقات العامة للشـركة المصنِّعة أو براتب رئيسـها التنفيذي، بـل سـتهتم بمـا سـتحصل عليه من جـودة وأداء رائع لجهـازك مقابل أموالـك، وبالمثل، ينبغـي علينا، والكلام للمؤلـف، ألا نهتـم بالتكاليـف الإدارية للمؤسسـات الخيريـة أو رواتـب الموظفين أو مقدار ما يكسـبه الرئيس التنفيذي، فما يجب أن ننظر إليه هو جودة وفاعلية البرامج المنفذة، وبالتالي التأثير الذي ستُحدثه تبرعاتنا.

وفقًـا للكتـاب، فـإن هنـاك العديد من الجمعيـات الخيرية الجيدة والتـي لا يمكننا التبرع لها كلهـا، ولكن مازال بإمكاننـا أن نحـدث أثـرًا كبيـرًا بالتبـرع للعـدد القليـل الذي يمثـل أفضلهـا (تذكّـر أن الأفضل ليس أكثـر فاعلية بقليـل مـن تلـك الجيدة جدًا، بـل أكثر فاعلية بدرجـة كبيرة) وهذا يعنـي تجاهل حتى بعـض المنظمات الجيدة جدًا.

كمـا يُبيـن ويليـام، لا تُعد الجمعيات الخيرية الضخمة، مثل اليونيسـيف أو أوكسـفام، من بين أفضل الجمعيات الخيريـة، ويرجـع ذلـك جزئيًـا إلى أنهم يميلون إلـى إدارة مجموعة متنوعـة من البرامج، والتي مـن المحتمل أن تكـون متفاوتـة الفعاليـة، بينمـا يجـب علينـا توجيـه أموالنـا فقط إلـى البرامـج الأكثـر فاعلية، ومن الأسـباب الأخـرى أنهـم غالبًـا ما يركـزون على الإغاثة في حالات الكوارث، والتي سـبق وأن أوضحنا أنها ليسـت من أكثر الحالات لإحداث أعظم أثر من أموال التبرعات.

الخلاصة:

الإيثـار الفعـال مفيـد وضـروي لأسـباب كثيـرة، إنـه يحـثُّ الناس علـى التفكيـر في أفضـل طريقة لمسـاعدة الآخريـن، ويُشـجِّعهم علـى التبـرع والعطـاء الفعَّـال ويقنعهـم أن مبلغ قليل مـن المال قد يسـاهم في إنقاذ حيـاة أحدهـم أو تحسـينها، فالكثيـر من الناس لا يسـاهمون بالقدر الذي ينبغي عليهم، ربما بسـبب الشـكوك حـول الفـرق الـذي سـيحدثه تبرعهم أو عدم معرفة المشـروع الأنسـب الذي يسـتحق مسـاهمتهم، لكن إذا كنـت مهتمًـا بالبـدء بالعطاء وتضخيـم تأثير عملك الخيري، فإن فلسـفة الإيثار الفعَّال قـد تكون أفضل خطوة يمكنك اتخاذها، أو البدء بها.

الكتاب	Doing Good Better: How Effective Altruism Can Help You Help Others
تأليف	ويليام ماكاسكيل
اللغة	اللغة الإنجليزية
عدد الصفحات	272 صفحة
دار النشر	Avery Publishing Group
تاريخ النشر	28/07/2015

للحصول على نسـخة ورقيـة أو إلكترونية مـن الكتـاب، يمكـن شـراؤه عبـر موقـع أمازون من خلال الرابط:

https://amzn.to/3AH9rNu

المـــركـــز العـــالمـــي
لدراسات العمل الخيري
Global Center
for Philanthropy Studies

الرؤيـة

مرجع عالمي في دراسات العمل الخيري والإنساني

الرسالة

خدمة العمل الإنساني وتطويره من خلال البحوث والدراسات المتخصّصة

القيـم

الأهداف

تطوير العمل الخيري والإنساني والارتقاء بالجودة في مختلف مجالاته	تعزيز مكانة العمل الخيري والإنساني والتعريف بمنجزاته لدى الرأي العام
دعم صُناع القرار عبر توفير المعلومات ذات الصلة في الوقت المناسب	صناعة التكامل بن القطاع الخيري والإنساني وخطط التنمية المجتمعية
نشر ثقافة العمل الخيري والإنساني والتطوعي بين شرائح المجتمع كافة	استشراف مستقبل العمل الخيري والإنساني بما يخدم المجتمعات

من إصدارات المركز

تقرير الاتجاهات العالمية للتبرع

الواقع النفسي للمرأة اللاجئة

كيف تدير أزمة بفاعلية

مؤشر الجوع العالمي 2018

دليل إدارة الحملات التسويقية

الثقة في مواجهة التشكيك

مركز رصد النزوح الداخلي 2018

حرائق غابات الأمازون

برنامج التحقق من خلفية الجهات والأفراد

نشرة أثر

خلاصات معرفية

تسعدنا مشاركتك..
وتصلنا مباشرة..

1 808 300
www.iico.org
GCPSIICO

المركز العالمي لدراسات العمل الخيري
Global Center for Philanthropy Studies

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization

غلافيات معرفية 13

المركز العالمي لدراسات العمل الخيري
Global Center for Philanthropy Studies

الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
International Islamic Charity Organization